

توظيف الفراهي لأصل حمل النظر على النظر في التفسير: تطبيقات المفردات أنموذجاً

أمانى عبد اللطيف العتيبي ^{id}

طالبة دكتوراه، قسم التفسير وعلوم القرآن، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية-جامعة قطر

aa1905066@qu.edu.qa

تاريخ القبول: ٢٠٢٥ / ٩ / ١٨

تاريخ التحكيم: ٢٠٢٤ / ٤ / ٢٩

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٤ / ٣ / ٢٦

ملخص

هدف البحث: يهدف البحث إلى توجيه العناية بأهمية أصل «حمل النظر على النظر» كأصل راسخ من أصول تفسير القرآن بالقرآن، وإبراز تميز عناية الفراهي به على مستوى التنظير والتطبيق.

منهج البحث: اتبع البحث المنهج الاستقرائي في تتبع أصول الفراهي وتطبيقاته المتعلقة بأصل حمل النظر على النظر، وهو ما اقتضى إعمال المنهج التحليلي المقارن في تحليل نماذج التطبيقات المختارة لإدراك الأصول التي اعتمدها في حمل الآية على نظيرها، ومقارنة ذلك مع أقوال غيره من المفسرين.

نتائج البحث: أبرز البحث أهمية توظيف الفراهي لأصل «حمل النظر على النظر»؛ لكونه رائداً في تأصيله للتفسير بالنظائر بأصول راعى فيها السياقات، وضبطَ فيها التنظير بين الآيات بصورٍ متعددةٍ من التشابه؛ مما جعل مفهوم حمل النظر على النظر شاملاً لأنواعٍ من تفسير القرآن بالقرآن، وينطبق هذا على ما صرح به من مركزية هذا الأصل، وأنه جماع فهم القرآن بنفسه.

أصالة البحث: تظهر القيمة العلمية للبحث في دراسته أصلاً مهماً من أصول تفسير القرآن بالقرآن، لم يحظ بعناية الباحثين في التفسير وعلوم القرآن، كما أنه يبرز عناية الفراهي المتميزة بهذا الأصل على مستوى التنظير والتطبيق.

الكلمات المفتاحية: أصول التفسير، تفسير القرآن بالقرآن، عبد الحميد الفراهي، النظائر، مفردات القرآن

للاقتباس: العتيبي، أمانى عبد اللطيف. «توظيف الفراهي لأصل حمل النظر على النظر في التفسير - تطبيقات المفردات أنموذجاً»، مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة قطر، المجلد ٤٤، العدد ٢ (٢٠٢٦). <https://doi.org/10.29117/jcsis.2026.0448>

© ٢٠٢٦، العتيبي، مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، دار نشر جامعة قطر. تم نشر هذه المقالة البحثية وفقاً لشرط Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0). وتسمح هذه الرخصة بالاستخدام غير التجاري، وينبغي نسبة العمل إلى صاحبه، مع بيان أي تعديلات عليه. كما تتيح حرية نسخ، وتوزيع، ونقل العمل بأي شكل من الأشكال، أو بأية وسيلة، ومزجه وتحويله والبناء عليه، طالما يُنسب العمل الأصلي إلى المؤلف. <https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/>

Al-Farahi's Utilization of the Origin of Carrying the Counterpart upon Its Counterpart in Interpretation, Vocabulary Applications as A Model

Amani AL Otaibi 

PhD Program Student, Department of Qur'anic Exegesis and Sciences, College of Sharia and Islamic Studies,
Qatar University, Qatar

aa1905666@qu.edu.qa

Received: 26/3/2024

Peer-reviewed: 29/4/2024

Accepted: 18/9/2025

Abstract

Objective: This research examines the importance of the principle of “Carrying the Counterpart upon A counterpart” as a fundamental Origin of Quranic interpretation of Qur'an, and highlights Al-Farahi's distinctive theoretical and practical contributions to its development and application.

Methodology: The research adopts an inductive approach to trace Al-Farahi's principles and applications related to Carrying the Counterpart upon a Counterpart. It also employs a comparative analytical method to examine selected examples, identify the principles underlying his interpretation of verses in light of their counterparts, and compare his views with those of other exegetes.

Results: The research demonstrates that Al-Farahi was a pioneer in establishing interpretive principles based on Qur'anic counterparts while taking contextual factors into account. He systematized relationships among verses through multiple forms of similarity, making Carrying the Counterpart upon a Counterpart a comprehensive framework encompassing various forms of Qur'anic interpretation through the Qur'an. This confirms his view that the principle is central to understanding the Qur'an as a coherent whole.

Originality: The scientific value of this research appears in studying an important Origin of Quranic interpretation of Qur'an, that did not receive the required attention from researchers in the field of Quranic exegesis and Quranic sciences. It also highlights Al-Farahi's exceptional focus on this Origin in terms of theory and application.

Keywords: The Origins of interpretation; Quranic Interpretation of Qur'an; Abd Al-Hamid Al-Farahi; Counterparts; Vocabulary of Qur'an

Cite this article as: AL Otaibi, A. “Al-Farahi's Utilization of the Origin of Carrying the Counterpart upon A Counterpart in Interpretation, Vocabulary Applications as A Model,” *Journal of College of Sharia and Islamic Studies, Qatar University*, Vol. 44, Issue 2 (2026). <https://doi.org/10.29117/jcsis.2026.0448>

© 2026, AL Otaibi, A. Published in *Journal of College of Sharia and Islamic Studies*. Published by QU Press. This article is published under the terms of the Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0), which permits non-commercial use of the material, appropriate credit, and indication if changes in the material were made. You can copy and redistribute the material in any medium or format as well as remix, trans.form, and build upon the material, provided the original work is properly cited. The full terms of this licence may be seen at:

<https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/>.

مقدمة

من المعلوم أن أصول التفسير أساس لتفسير القرآن بصحيح معناه، فيها يضبط الفهم والاستنباط، ويجرر الاختلاف، ويرجح بين الأقوال، وكل ذلك سبيل للعصمة من الزيغ والتحريف في التفسير^(١)، ولأهمية هذا العلم وخطره رأى العلامة الفراهي^(٢) وجوب تأسيس أصول عامة للتأويل^(٣) مستقلة، شاملة لكل ما يستنبط من القرآن^(٤)، فعمد إلى تكميل ما وجده طرفاً من هذا العلم وألف كتاباً عنوانه بـ«التكميل في أصول التأويل»، ضمّنه أصولاً راسخة تكون كالمعيار والميزان لكل ما يؤخذ من القرآن^(٥). ومن هذه الأصول التي توجهت عناية الفراهي إليها تنظيراً وتطبيقاً، أصل «حمل النظر على النظر»، وتظهر أهمية هذا الأصل عنده من ارتباطه بمنهجه التفسيري القائم على معرفة النظام^(٦) وتفسير القرآن بالقرآن، فكلاهما يعتمد فيه على النظر في القرآن والانتقال من النظر إلى النظر، وقد بين ذلك بقوله: إن القرآن يفسر مطالب آياته بعضها ببعض بما يأتيك بنظائره، وكذلك يدل على نظام مطالبها ومناسباتها بما يأتيك بنظائره^(٧). وقد جاءت تصريحات الأصوليين والمفسرين من قبله بأصالة هذا النوع من التفسير بالنظائر ومن خلاصة

(١) عبد الحميد الفراهي، التكميل في أصول التأويل (د.م.: [د.ن.]، [د.ت.]، ص ٧، مساعد الطيار، التحرير في أصول التأويل (جدة: معهد الإمام الشاطبي، ط ٤، ٢٠١٨م)، ص ١٧.

(٢) هو العلامة حميد الدين عبد الحميد الأنصاري الفراهي. وأحب الألقاب إليه هو «المعلم» ولذلك صدر كُتبه العربية بـ«المعلم عبد الحميد الفراهي»، ولد في قرية «فريها» في الهند التي أمضى فيها حياته التي امتدت ما بين (عام ١٢٨٠هـ - ١٣٤٩هـ)، حفظ القرآن وهو ابن عشر سنين، وتوفي وهو يقرأ القرآن الذي استحوذ على عقله ولبه وانقطع لتدبره ودرسه عالماً عاملاً وناقداً محققاً ومؤلفاً لعدد من المؤلفات التي أثرت المكتبة القرآنية بفكر أصولي تجديدي جدير بالدراسة والبحث، وقد أهله لهذه المهمة أنه كان ذا ثقافة واسعة متنوعة، فقد برع في العلوم النقلية والعقلية، وهو متقن لعدة لغات: الأوردية، والفارسية، والإنجليزية، والعبرية، وأما العربية فهو إمام فيها، وقد بلغ عدد مؤلفاته سبعين مؤلفاً ما بين مؤلفات وفق لإتمامها ونشرت في حياته، وأخرى كتب جملة صالحة من فصولها، وقسم ثالث كتب بعض مباحثه، أو تعليقات متفرقة حوله، وكلها ما بين مطبوع وخطوط وكلا القسمين بحاجة إلى خدمة وتحقيق وإعادة طبع، وواسطة العقد من كُتبه هو تفسير: «نظام القرآن وتفسير الفرقان بالفرقان»، وقد تضمن تفسيراً لعدد من السور، هي: (الفاتحة؛ الذاريات؛ التحريم؛ القيامة؛ المرسلات؛ عبس؛ الشمس؛ التين؛ العصر؛ الفيل؛ الكوثر؛ الكافرون؛ اللهب). وقد وضع مقدمة لتفسيره ضمنها سبعة عشر باباً بث فيها منهجه وأصوله وآراءه في مباحث من علوم القرآن، ومن حرصه على الإيجاز في التفسير، ألف كتاباً هي بمثابة المقدمات والمراجع لتفسيره، وهي: «مفردات القرآن»، و«أساليب القرآن»، و«التكميل في أصول التأويل» وكذلك كتاب إمعان في أقسام القرآن. عبد الحميد الفراهي، مفردات القرآن، نظرات جديدة في تفسير ألفاظ قرآنية، تحقيق: محمد أجمل أيوب الإصلاحي (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٢م)، مقدمة التحقيق: ص ١٣ - ٣٨؛ عبد الحميد الفراهي، إمعان في أقسام القرآن (القاهرة: المطبعة السلفية، ١٣٤٩هـ)، ملحق الكتاب.

(٣) عرّف الفراهي التأويل أنه: «حمل الكلام على ما يحتمله نقلاً وعقلاً». الفراهي، التكميل في أصول التأويل، ص ٢٨.

(٤) يرى الفراهي ضرورة استقلال أصول التفسير عن أصول الفقه؛ لأن القرآن ليس مقصوراً على فروع المسائل فيجب أن تكون أصوله شاملة لكل ما يستنبط من القرآن من العقائد والأخلاق والشرائع. الفراهي، التكميل في أصول التأويل، ص ١٠.

(٥) المرجع نفسه، ص ١٢.

(٦) النظام، أو النظم: مفهوم انفراد به الفراهي، يجعل السورة كلاماً واحداً ذات عمود تجري عليه أجزاؤها، ويمتد مفهوم النظام من السورة إلى السور حتى ترى فيه القرآن كلاماً واحداً، ذا مناسبة وترتيب في أجزائه من أوله إلى آخره. عبد الحميد الفراهي، دلائل النظام (الهند: المطبعة الأحمدية، ١٣٨٨هـ)، ص ٧٥.

(٧) بتصرف يسير: المرجع نفسه، ص ٧١.

القول فيه: «والحاق النظر بالنظر من الحق الذي شهد له القرآن والسنة والعقل الصحيح»^(١). وقد ذكر الزركشي أنَّ التنظير هو أحد القرائن المعنوية للربط بين الآيات وعلل ذلك، بـ«أنَّ إلقاء النظر بالنظر من دأب العقلاء»^(٢)؛ ولكنَّ هذا الأصل على أهميته لم تتوجه إليه عناية الباحثين لا من جهة التنظير ولا من جهة تتبع تطبيقاته سواء عند الفراهي، أو عند غيره من المفسرين، والمتأمل يجد أنَّ التفاسير تعجَّ بتطبيقات حمل النظر على النظر ولكن بصيغ مختلفة، والبحث يجد هذا واضحاً من الروايات المنقولة عن الصحابة^(٣) والتابعين، وكذلك في كتب المفسرين المتقدمين^(٤) والمتأخرين، وهو ما نراه واضحاً في كتب الفراهي فقد اعتمد على النظائر في تفسيره وصرَّح بذلك قائلاً: «النظائر يفسر بعضها بعضاً، وذلك أصل راسخ فهو جماع فهم القرآن بنفسه»^(٥)، وهذا الاعتناء ظهر في اعتباره «حمل النظر على النظر» أصلاً من الأصول الأوَّلية، ثم جعله أصلاً من الأصول المرجحة^(٦). ومما يضاف إلى مزيد من الاعتناء بدراسة هذا الأصل أنَّ الحمل على النظائر باب دخل منه أصحاب الفرق لإثبات عقائدهم المخالفة؛ بالتحريف من خلال مخالفة اللغة، وليَّ أعناق النصوص، ونزعها من سياقاتها^(٧)، ولذلك تأتي أهمية دراسة هذا الأصل الذي لم يفرد وتطبيقاته في التفسير بالدراسة، كما أنَّ إبراز عناية الفراهي بهذا الأصل، تنظيراً وتطبيقاً هو من الأهمية بمكان؛ حيث تميَّز في ريادته في التنظير لهذا النوع من التفسير وتطبيقاته التي شملت الأساليب والدلالات والقصص والمناسبات ونظام السور، وخاصة تلك التي اعتنى فيها بتفسير المفردات، فقد تميَّز بكونه فسر مفردات القرآن بالقرآن، ووضع لذلك أصولاً، وسلك منهجية واضحة تتبع فيها مواقع استعمال المفردة في القرآن متدبراً سياقاتها ومواقعها وما تبدل فيها من القرائن، ثم حمل ما جاز منها على نظائره، بياناً للمعاني وترجيحاً للأقوال الواردة فيها وحلاً لما أشكل تأويله منها، مع إبرازه في كل ذلك نظام القرآن وجمال النظم واتساق المعاني، فهذا الأصل باب عظيم من أبواب التدبر والتفكير وإعمال العقل في التفسير.

إنَّ إشكالية البحث تدور حول معرفة دلالة أصل حمل النظر على النظر عند الفراهي، فهو أصل وصفه أنَّه جماع فهم القرآن بنفسه، فكيف ضبط الفراهي مسألة التنظير بين آيات السور المتعددة مع اختلاف سياقاتها، وكيف وظف

(١) محمد الأمين الشنقيطي، العذب المنير من مجالس الشنقيطي في التفسير، تحقيق: خالد السبت (جدة: دار عالم الفوائد، ط ٢، ١٤٢٦هـ)، ج ٢، ص ٣٧٤.

(٢) بدر الدين محمد الزركشي، البرهان في علوم القرآن (القاهرة: دار ابن الجوزي، ٢٠١٢م)، ص ٣٠.

(٣) عبد الرحمن المشد، «توظيف النظائر القرآنية في التفسير عند الصحابة»، موقع مركز تفسير للدراسات القرآنية: <https://tafsir.net/articles/11074> تاريخ الاسترجاع: ٢٠٢٢/٢/١٢.

(٤) ومن هؤلاء المفسرين الإمام الطبري؛ حيث بلغ استدلاله بالنظائر سبعة وواحدًا وخمسين موضعاً، هذا ما أحصاه الزهراني في دراسته لمنهج الطبري في الاستدلال العقلي، الذي من أقسامه الاستدلال بالنظائر. نايف بن سعيد الزهراني، «الدليل العقلي في التفسير: دراسة في منهج ابن جرير الطبري في الاستدلال العقلي في تفسيره»، تكوين للدراسات والأبحاث، الدمام (٢٠٢١)، ص ١١٧.

(٥) الفراهي، التكميل في أصول التأويل، ص ٧٨.

(٦) المرجع نفسه، ص ٧٩.

(٧) وهذا ما أشار إليه الصباغ: من أنَّ المعتزلة والجهمية والمرجئة والخوارج والباطنية تعتمد في تقريرها للعقائد على آيات القرآن، ثم عقب قائلاً: ولو كانت هناك ضوابط في الاستنباط لما كانت هذه الانحرافات مقبولة من أتباعهم. محمد بن لطفي الصباغ، بحوث في أصول التفسير (بيروت: المكتب الإسلامي، ١٩٨٨م)، ص ١٤٠. ومحسن بن حامد المطيري، تفسير القرآن بالقرآن تأصيل وتقويم (الرياض: دار التدمرية، ٢٠١١م)، ص ٤٧.

ذلك على مستوى المفردات القرآنية. لنخلص من ذلك إلى السؤال المركزي الذي ستحاول هذه الدراسة الإجابة عليه: ما دلالة أصل «حمل النظر على النظر» عند الفراهي، وما هي منهجيته في إعماله، وكيف وظفه في بيان معاني مفردات القرآن، وما أثر ذلك في ضبط المعاني والترجيح بينها وحل ما أشكل تأويله منها؟

ويهدف البحث: توجيه العناية إلى أصل حمل النظر على النظر كأصل راسخ لتفسير القرآن بالقرآن. وإبراز أهمية عناية الفراهي به تنظيراً وتطبيقاً؛ لإثراء حقل أصول التفسير بدراسة أصل لم يحظ بالعناية الكافية من الباحثين في التفسير وعلوم القرآن.

إنّ مضامين هذا البحث تقتضي استدعاء المنهج الاستقرائي في تتبع أصول الفراهي وتطبيقاته المتعلقة بأصل حمل النظر على النظر وذلك في كتبه المختلفة، ليأتي دور المنهج التحليلي المقارن، في تحليل كل نموذج لإدراك الأصول التي اعتمدها في حمل الآية على نظيرها، ومقارنة ذلك مع أقوال غيره من المفسرين.

وتجدر الإشارة إلى أن هذا الأصل لم يحظ بعناية الباحثين في تفسير القرآن وعلومه سواء على مستوى التنظير، أو التطبيق، وحتى الدراسات المتعلقة بجهود الإمام الفراهي لم تكن بهذا الأصل، إذ كان جل اهتمامها منصباً على نظريته في نظام القرآن الذي يعد أصل حمل النظر على النظر أصلاً من أصولها ودليلاً عليها، ولذلك اجتهدت في البحث عن دراسات تقاطع ولو بشكل جزئي مع محاور البحث. ومنها بحث: تفسير القرآن بالقرآن: تأصيل وتقويم، محسن بن حامد المطيري^(١)، وبحث آخر متعلق بجهود الفراهي في التفسير وعلوم القرآن، محمد فريد راوي^(٢)، ومن هذه البحوث ظاهرة قياس الحمل في اللغة العربية بين علماء اللغة القدامى والمحدثين، عبد الفتاح حسن علي البجة، وهو بحث لغوي تضمن دراسة وافية للتعريف بظاهرة الحمل في اللغة وقواعدها وأنواعها التي منها حمل النظر على النظر^(٣).

وسيتضمن البحث ما بين المقدمة والخاتمة أربعة محاور:

أولاً: تنظير الفراهي لأصل حمل النظر على النظر.

ثانياً: تطبيقات الفراهي لأصل حمل النظر في بيان معاني مفردات القرآن.

ثالثاً: تطبيقات الفراهي لأصل حمل النظر في الترجيح بين الأقوال التفسيرية الواردة في معاني مفردات القرآن.

رابعاً: تطبيقات الفراهي لأصل حمل النظر في حل ما أشكل تأويله من معاني مفردات القرآن.

(١) محسن بن حامد المطيري، تفسير القرآن بالقرآن تأصيل وتقويم (الرياض: دار التدمرية، ٢٠١١م).

(٢) محمد فريد راوي بن عبد الله، جهود الإمام الفراهي الهندي في التفسير وعلوم القرآن (ماليزيا: دار شاكر، ٢٠١٥م).

(٣) عبد الفتاح حسن علي البجة، ظاهرة قياس الحمل في اللغة العربية بين علماء اللغة القدامى والمحدثين (عمان: [د.ن.]، ١٩٩٨م).

أولاً: تنظير الفراهي لأصل «حمل النظر على النظر»

إنّ مفهوم حمل النظر على النظر عند الفراهي، مرتبط بالمعنى اللغوي والاصطلاحي لكل من «الحمل»، و«النظر»، الحمل في اللغة: الحاء والميم واللام: أصل واحد يدل على إقلال الشيء. وحمل الشيء يحمله حملاً وحملنا فهو محمول وحمل. وفي التحقيق: المعنى في مشتقات هذه المادة واحد وهو مفهوم كلي عام^(١).

وأما في الاصطلاح: فهو نوع من أنواع القياس^(٢) الذي يوجه به النحاة ما أشكل من الظواهر اللغوية على قواعد العربية وضوابطها، ولذلك عرفوه أنّه: «قياس أمر على أمر وتحميل أحدهما حكم الآخر»^(٣). وقد استخدم النحاة صوراً شتى وأنواعاً مختلفة من الحمول من ضمنها حمل النظر على النظر^(٤).

والنظر في اللغة: هو المثل، وقيل: المثل في كل شيء. والنظائر: جمع نظيرة، وهي المثل والشبه في الأشكال والأخلاق والأفعال والأقوال^(٥). أما في الاصطلاح: ففي معاجم النحو، النظر: «هو الشبيه بما له مثل معناه وإن كان من غير جنسه»^(٦). وأما مفهوم «حمل النظر على النظر» عندهم فهو إجراء النظر مجرى نظيره باعتبار جامع بينهما^(٧). وقد أورد ابن هشام في مغني اللبيب عدداً من القواعد، أولها قاعدة هي أشبه بتعريف للحمل على النظر وهي: «إعطاء الشيء حكم ما أشبهه: في معناه، أو لفظه، أو فيهما»^(٨).

وعدّ السيوطي «حمل النظر على النظر» أحد أربعة أقسام للقياس في العربية وهي: «حمل فرع على أصل، وحمل أصل على فرع، وحمل نظير على نظير، وحمل ضد على ضد»^(٩). وقد ورد الحمل على النظر بصيغ أخرى^(١٠) عند الأصوليين

(١) أحمد ابن فارس، مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون (دمشق: دار الفكر، ١٩٧٩م)، ج ٢، ص ١٠٦؛ محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب (بيروت: دار صادر، ٣، ١٤١٤هـ)، ج ١١، ص ١٧٤؛ حسن المصطفوي، التحقيق في كلمات القرآن الكريم (طهران: مركز نشر آثار العلامة المصطفوي، ١٣٨٥هـ)، ج ٢، ص ٣٣٣.

(٢) وما ورد في التفريق بين القياس والحمل في اصطلاح النحويين: أنّ القياس هو الأصل وأما فكرة الحمل فهي وسيلة، أو أداة لجذب ما خرج عن ظاهرة القياس، عن طريق إظهار علاقة، أو اصطناع رابطة بين الظاهرة الأم وما انعتق منها. البجة، ص ١٨٢.

(٣) محمد سمير اللبدي، معجم المصطلحات النحوية والصرفية (بيروت: دار الرسالة، ١٩٨٠م)، ص ٦٧.

(٤) البجة، ص ١٩٤.

(٥) ابن منظور، لسان العرب، ج ٥، ص ٢١٩.

(٦) علي بن عيسى الرماني، الحدود في النحو ([د.م.]: [د.ن.]: [د.ت.])، ص ٥٤.

(٧) والمثال الذي أورده البستاني: حمل «ما» النافية على «ليس» في العمل باعتبار مشابهتها لها في كونها لنفي زمان الحال. المعلم بطرس البستاني، محيط المحيط (بيروت: مكتبة لبنان، ١٩٨٧م)، ص ٢٠٠.

(٨) عبد الله بن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعراب، تحقيق: مازن مبارك، وحمد علي حمد الله (دمشق: دار الفكر، ١٣٥٣هـ)، ج ٢، ص ٧٥١.

(٩) جلال الدين السيوطي، الاقتراح في أصول النحو، تحقيق: عبد الحكيم عطية (بيروت: دار البيروتي، ٢٠٠٦م)، ص ٨٥.

(١٠) «لا يشترط ذكر لفظ النظر، بل كل ما دل على النظر وحقيقته من الألفاظ فله حكمه». الزهراني، «الدليل العقلي...»، ص ١٠٩.

واللغويين والمفسرين منها: إلحاق النظر بالنظير^(١)، الاستدلال بالنظائر^(٢)، والتنظير بين الآيات^(٣)، والتفسير بالنظائر وهي الصيغة التي أوردها الفراهي قائلا: «قد قيل قديما إنّ القرآن يفسر بعضه بعضا وهو المراد بالتفسير بالنظائر»^(٤). وفي أصوله عبّر عنه بصيغة «حمل النظر على النظر»، وفيما يلي بيان دلالة هذا الأصل عنده.

يرى الفراهي أن أصل حمل النظر على النظر أصل من أصول العلم الفطري^(٥)، التي حث عليها القرآن بوصفه كتاباً متشابهاً مثاني، قال تعالى: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا﴾ [الزمر: ٢٣]، يعني فجعله «مثاني» يأتي بأمر واحد مرة بعد مرة، يشبه بعضه بعضا، والعقل ينتقل من الشبيه إلى الشبيه^(٦). لم يعرف الفراهي مصطلحات أصل «حمل النظر على النظر» ولكنه بين مقصوده من النظائر أتمها: «آيات متجانسات مشتركات في مضامينها»^(٧). ووصف هذا التشابه أنه قد يكون تشابهاً في المضمون، أو أن أحد النظيرين أصل لما في نظيره، أو يكون تشابهاً بين السابق واللاحق، أو أحدهما، وأضاف أن من النظائر المكرر ولكن السياق يكون مظنة التشابه، ومن النظائر ما يكون بينه تقابل^(٨). ومن هذا البيان يتبين لنا أن النظائر آيات ارتبطت بنوع من التشابه في سور متعددة وليس في سورة واحدة إذ أن السورة الواحدة تشكل عند الفراهي سياقاً واحداً، فالحمل فيها يكون على السياق وليس على النظائر^(٩). ومما يميز تنظير الفراهي لحمل النظر على النظر أنه جعله جزءاً من أصوله الأوليه وأصوله المرجحة.

أما الأصول الأولية فهي أربعة يتمسك بها حيث لا احتمال لمعان شتى، فأما الأول فهو «التمسك بنظام الكلام وسياقه»، وأما الثالث وهو المقصود في دراستنا فهو: «فهم الكلام بعضه من بعض بالمقابلة وحمل النظر على النظر»^(١٠). ففي هذا الأصل نجد الفراهي بين منهجيته في حمل النظر على النظر، فينظر ابتداء في سياق الآية في السورة بالمقابلة بين

(١) الزركشي، ص ٣٠.

(٢) وتعريفه: «حمل معنى الآية على شبيهه الثابت بالأدلة»، نايف بن سعيد الزهراني وآخرون؛ صناعة التفكير في علم التفسير (الدمام: تكوين للدراسات والأبحاث، ط ٢، ٢٠٢٠م)، ص ٧٩.

(٣) المطيري، تفسير القرآن بالقرآن تأصيل وتقويم، ص ٤٨.

(٤) الفراهي: التكميل في أصول التأويل، ص ٤٦.

(٥) العلم الفطري: هو الذي حصل عن طريق الفطرة لا يحس به صاحبه، فليس عنده في صورة القضايا الكلية، ويكون الحكم به حكماً جزئياً، وهذا بخلاف العلم الرسمي القائم على أصول وكميات منضبطة ربما تكون قاصرة لا تشمل كل ما اندرج تحتها من المسائل، وربما تكون زائفة لتعلقها بأهواء واعتقادات أصحابها. الفراهي، التكميل في أصول التأويل، ص ٢٢؛ عبد الصمد غازي، «علم التأويل والحاجة إلى ميزان فهم القرآن عند العلامة عبد الحميد الفراهي»، مجلة التأويل، ع ٢ (٢٠١٥)، ص ٩.

(٦) بتصرف يسير: الفراهي، دلائل النظام، ص ٣١.

(٧) المرجع نفسه، ص ٥٩.

(٨) الفراهي، التكميل في أصول التأويل، ص ٨٠.

(٩) بينما ورد مصطلح النظائر عند غيره شاملاً النظر من الآيات في السورة الواحدة وفي السور. الزركشي، ص ٣٠؛ وهذا ما ورد عند ابن القيم في باب قياس الدلالة. محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، إعلام الموقعين عن رب العالمين، تحقيق: حسن مشهور (الدمام: دار ابن الجوزي، ١٤٢٣هـ)، ج ٢، ص ٢٥٧.

(١٠) وبقيّة هذه الأصول؛ الثاني: «المعنى الشاذ لا يلتفت إليه». أما الرابع: «لا بد من النظر في المخاطب». التكميل في أصول التأويل، ص ٧٦.

المجمل والمبين، والمبهم والمعرف، والمحذوف والمذكور، ثم بعدها ينتقل في نظره إلى البحث عن النظائر في القرآن كله ليحمل الآية على نظيرها. وقد جاءت تطبيقاته دالة على أن المقابلة يعني بها النظر في سياق السورة نفسها، ومما صرح به في هذا المجال: «في السياق والسباق دلالة على ما حذف»^(١). ونخلص من الأصول الأولية إلى أن الفراهي حريص على المعنى السياقي كما يظهر من تقديمه للنظام في الأصل الأول، ثم تقديمه لسياق السورة بجمعه بين المقابلة وحمل النظر على النظر في أصل واحد.

وأما بالنسبة للأصول المرجحة^(٢) فقد قدّم موافقة المقام وعمود الكلام، ثم رجح بالنظائر وكثرتها بالأصل الثاني: إذا كان الكلام ذا احتمالات، يؤخذ منه ما كان له نظير في القرآن، فما لم يوافقه قرآن يترك^(٣). وقد وضع لتطبيق ذلك أصولاً خاصة بحمل النظر على النظر، تكون إما بالجمع بين المعاني التي لها نظائر، أو بالترجيح بكثرة النظائر، أو برد المعاني التي ليس لها نظير في القرآن^(٤).

ومن خلاصة القول في مفهوم الحمل على النظائر عند الفراهي أنه متعلق بحمل معنى الآيات على شبيهاها من سور أخرى، وهذا التشابه قد يكون باللفظ، أو المعنى، أو الأسلوب، أو الموضوع، أو المناسبة، أو عمود السورة، وقد وضع لضبط ذلك أصولاً أولية وأخرى مرجحة راعى فيها السياقات، ووظف كل ذلك في بيان المعاني والاستنباط وكذلك في الاستشهاد، وهذا ما سنتعرف عليه من خلال دراسة نماذج مختارة من تطبيقات هذا الأصل في بيان معاني المفردات.

ثانياً: تطبيقات الفراهي لأصل حمل النظر في بيان معاني مفردات القرآن

لقد أولى الفراهي المفردات عناية متميزة لأنه يرى: أن المعرفة بالألفاظ المفردة هي الخطوة الأولى في فهم الكلام. فمن لم يتبين معنى الألفاظ المفردة من القرآن أغلق عليه باب التدبر، وأشكل عليه فهم الجملة، وربما كان الخطأ في معنى كلمة واحدة يصرف عن تأويل سورة بأسرها^(٥). ولتحقيق هذه المعرفة قسم الفراهي الألفاظ القرآنية من حيث مصادر معرفة معانيها إلى قسمين؛ الأول: اصطلاحات شرعية؛ كالصلاة والزكاة والصوم والحج فمصدرها القرآن والسنة المتواترة الصحيحة.

(١) الفراهي: دلائل النظام، ص ٦٧.

(٢) أما باقي الأصول المرجحة فأولها: عند اختلاف الوجوه يؤخذ ما كان أوفق بالمقام فلا يكون تأويل الألفاظ إلا بحسب محلها وموقع استعمالها، ثالثها: إذا كان المعنى يقتضي لفظاً غير المستعمل في القرآن فذلك المعنى مرجوح، رابعها: الأخذ بأحسن الوجوه. الفراهي، التكميل في أصول التأويل، ص ٨٢.

(٣) بتصرف يسير: المرجع السابق، ص ٨٣.

(٤) المرجع السابق، ص ٨٠.

(٥) الفراهي، مفردات القرآن، ص ٩٥.

والثاني: سائر الألفاظ والأساليب حقيقتها ومجازها؛ فمصدرها كلام العرب القديم والقرآن نفسه^(١). وقد اعتمد الفراهي على القرآن في ضبط كثير من معاني المفردات؛ من خلال النظر في سياقاتها وتتبع مواقع ورودها في القرآن، ومن ثم حمل النظر منها على النظر، ومن أمثلة ذلك.

١. تفسير المفردة بمفردة أخرى وردت في سياق مشابه

المقصود هنا: أن المفردة التي وردت - وفيها شيء من الغرابة - قد نجد تفسيرها بمفردة وردت في سورة أخرى اشتركت في نفس الموضوع، أو تشابهت في السياق، ومن ثم يحمل النظر منها على النظر لفظاً أو معنى، ومن هذه المفردات «الركن» بالحمل على المعنى، مفردة «الركن»: وردت في سياق قصة موسى عليه السلام: ﴿فَتَوَلَّى بِرُكْنِهِ وَقَالَ سَجِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ﴾ [الذاريات: ٣٨، ٣٩]، قال الفراهي؛ «أي أعرض إنكاراً واستكباراً. فالركن هنا المنكب، والباء للتعدي، كما قال تعالى: ﴿إِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَسَا بِجَانِبِهِ﴾» [الإسراء: ٨٣]، ويشبه هذا المعنى قوله تعالى في قصة فرعون وقومه: ﴿فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ [١٣، ١٤]، فلم يكن إنكارهم من شك، فإن الآية كانت مبصرة ولكنهم استكبروا وجحدوا بها ظلماً وعلوا^(٢). فهنا جاء الفراهي بآية نظيرة تثبت استكبار فرعون وقومه وظلمهم وجحودهم، ثم ناظر بآية الإسراء التي تصف حال الإنسان المستكبر الجاحد للنعم، في إعراضه ونأيه بجانبه، ففسر «بركنه»: أي «بجانبه»، وهو من باب الحمل على المعنى لا على اللفظ. أما المفسرون فإن عدداً منهم قد فسروا «الركن» في الآية بنظر لفظي، أو معنوي من آيات أخرى، وقد لخص القرطبي الأقوال الواردة منسوبة إلى قائلها، قائلاً: «(فتولى بِرُكْنِهِ): أي فرعون أعرض عن الإيمان (بركنه): أي بمجموعه وأجناده، قاله ابن زيد. وهو معنى قول مجاهد، ومنه قوله تعالى: ﴿قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ [هود: ٨٠]، يعني المنعة والعشيرة. وقال ابن عباس وقتادة: بقوته، وقيل: بنفسه. وقال الأخفش: بجانبه، كقوله تعالى: ﴿وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَسَا بِجَانِبِهِ﴾ [فصلت: ٥١] وقاله المورج^(٣). بينما وافق ابن كثير ما ذهب إليه الفراهي لاحقاً ولكن بنظر آخر هو قوله تعالى: ﴿ثَانِي عِظْفِهِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [الحج: ٩]^(٤). ولو تدبرنا الآيات التي تصف استكبار فرعون وادعاءه الربوبية واستغناءه بنفسه، لوجدنا أن الحمل على الآيات التي تطابقت مع وصف الآية لحال فرعون من التكبر والإعراض أولى، وهما: الآيتان من سورة الإسراء وسورة فصلت، والآية التاسعة من سورة الحج التي ناظر بها ابن كثير.

(١) الفراهي، تفسير نظام القرآن، ص ٣١.

(٢) الفراهي، تفسير نظام القرآن، ص ١٥٠.

(٣) محمد بن أحمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: عبد الله التركي (بيروت: مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٦م)، ج ١٩، ص ٤٩٨.

(٤) إسماعيل بن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: حكمت ياسين (الدمام: دار ابن الجوزي، ١٤٣١هـ)، ج ٧، ص ٣٦.

٢. استنباط المعاني فيما تبدل من القرائن في النظائر:

من مواقع التدبر التي وجه إليها الفراهي في أصوله: ما تبدل من القرائن في النظائر، ويقصد بهذا: أن تبدل القرائن لمفردة ما في نظيرين، يدل على حدود الكلمات ونسبة بعضها إلى بعض، ومن الأمثلة التي ساقها على تبدل القرائن في النظائر: ﴿وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ [العصر: ٣]، «فما النسبة بين الحق والمرحمة؟ وبحسب جواب هذا السؤال يكون تأويل الحق في الآية»^(١)، وقد اعتمد الفراهي هذا الأصل على مستوى آيات السورة الواحدة أيضاً، فقال: «كما تدل القرائن في النظائر فكذلك تدل القرائن في نفس الآية»^(٢)^(٣). ولذلك نجد الفراهي عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ [العصر: ٣]، أثبت أن للحق عند العرب معنى عامًّا، ومعنى خاصًّا مستنبطًا من الحمل على النظر، أما المعنى العام: فالحق هو الموجود المستقر، أي: الواقع في الكون، والثابت في العقل، والواجب في الأخلاق إما لك وإما عليك. واستعمله القرآن في هذه المعاني كلها. وأما المعنى الخاص فهو متفرع عن المعنى العام: وهو المواساة لمن هو أهلها، كأن الرحمة كانت ذمة وحقًّا واجبًا عليهم، كما قال تعالى: ﴿وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾ [الذاريات: ١٩]^(٤)، ولذلك نجد الفراهي عند تفسيره لمفردة «الحق» في سورة العصر، صرح بقوله: «وكأن القرآن العظيم فسر هكذا حيث جاء ﴿وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ﴾ [البلد: ١٧]^(٥). أما المفسرون فقد ذكروا «للحق» في آية سورة العصر عدة معان، وكأنهم فسروا الحق بأحد معانيه: «أحدها: أنه التوحيد، قاله يحيى بن سلام، الثاني: أنه القرآن، قاله قتادة. الثالث: أنه الله، قاله السدي، ويحتمل رابعًا: أن يوصي تخلفيه عند حضور المنية ألا يموتنَّ إلا وهم مسلمون»^(٦). وبالمقارنة نجد أن الفراهي جاء بالمعنى العام للحق مجملًا مضمَّنًا في كل المعاني ثم أثبت للحق معنى خاصًّا بالحمل على النظر؛ مما سبق يتبين لنا أن للمفردة عند الفراهي وجوهًا مرتبطة بالنظائر التي وردت فيها وما تبدل بها من القرائن.

٣. الدراسة الموضوعية للمصطلحات القرآنية من خلال جمع النظائر والنظر فيما تبدل فيها من القرائن

قرر الفراهي أن الاصطلاحات الشرعية لها معان مجمع عليها، وأن مصدر معانيها القرآن والسنة المتواترة الصحيحة؛ ولكنه بعد أن أثبت دلالاتها اللغوية والتاريخية، ومعانيها الشرعية، نجده تتبع النظائر التي وردت فيها هذه الاصطلاحات

(١) الفراهي، التكميل في أصول التأويل، ص ٧٢.

(٢) المرجع نفسه، ص ٧٣.

(٣) ومن ذلك قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَرَادَتْهُمْ إِيمَنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فَرَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ [التوبة: ١٢٤، ١٢٥]، ثم علّق الفراهي: «فعلّم أنّ المرض والرجس عبارتان عن الشك وأيضاً أنّ الإيمان هو الشفاء والطهارة». المرجع السابق، ص ٧٤.

(٤) الفراهي، تفسير نظام القرآن، ص ٤٠٢.

(٥) المرجع نفسه، ص ٣٩٠.

(٦) علي بن محمد الماوردي، تفسير النكت والعيون، تحقيق: السيد بن عبد المقصود (بيروت: دار الكتب العلمية، [د.ت.]، ج ٦، ص ٣٣٤.

وتأمل فيما اقترنت به ليستخرج أوجه المناسبة والعلاقات بينها فيستنبط ما وراء المعاني^(١)، فيما أطلق عليه مصطلح «جهات» ومن ذلك:

الصلاة؛ مناسباتها وجهاتها: أدرج الفراهي في كتابه المفردات مصطلح الصلاة وتوسع في معانيها في دراسة موضوعية اعتمد فيها على النظائر وما تبدل فيها من القرائن. فالأصل عنده «أنَّ القرين في النظم قرين في المعنى»^(٢)، وأن ما جاء في القرآن من القرائن هو محل للتدبر فإنه يهديننا إلى تدبير الأخلاق ومداداة القلوب، فالموافق يساعد الموافق، والضد ينفي الضد وكل هذا يهديننا إلى حقائقها وأحكامها ومن ذلك: اقتران الصلاة بالزكاة علمنا منه اللزوم بينهما^(٣). فبين أوجهها من المناسبة بين الصلاة والحج، والصوم، والزكاة^(٤)، وكذلك بين الصلاة وبين الصبر، والذكر، والاستعانة، وهذا يدل على أن للصلاة أوجهًا من المعاني سمّاها جهات الصلاة^(٥)، وقد استنبط اثني عشر وجهًا من المناسبة بين الصلاة والنحر، عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنحِرْ﴾ [الكوثر: ٢]^(٦)، ويبيّن قصده من تتبع مناسبات الصلاة: «فالتأمل في مناسبة الصلاة يهديننا إلى أصل الدين ومخ الشرائع»^(٧). ومن الأمثلة على ذلك تدبره للمناسبة بين الصلاة والتسبيح، ففسر لفظ التسبيح بالصلاة في عدد من النظائر التي جاء الأمر بالتسبيح فيها مقترنًا بتعيين أوقات الصلاة والذكر طرفي النهار، فناظر بينها وبين تلك الآيات التي جاء فيها الأمر بإقام الصلاة معللاً ذلك أن الأصل المرعي هو الدلالة وأن المعنى الواحد يأتي بعبارات شتى^(٨). ومن هذه النظائر: قال تعالى: ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَرِ﴾ [غافر: ٥٥]، وقوله تعالى: ﴿فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ﴾^(٩) وَمِنْ أَلِيلٍ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَرَ السُّجُودِ [ق: ٣٩، ٤٠]^(١٠). فحمل التسبيح في هاتين الآيتين على قوله تعالى: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَىٰ عَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ [الإسراء: ٧٨]^(١١). ولدى الرجوع إلى تفسير الآية من سورة غافر نجد أن عددًا من المفسرين، يفسر التسبيح بالصلاة انفرادًا كما ورد عن الفراهي، ومنهم مقاتل بن سليمان والطبري، وابن عطية الذي نقل قول الحسن أن المقصود بالأمر بالتسبيح

(١) الإصلاحي، مقدمة تحقيق كتاب الفراهي، مفردات القرآن، ص ٦٣.

(٢) الفراهي، دلائل النظام، حاشية ص ٦٤.

(٣) ثم أتبع قائلا: كما استدلل أبو بكر الصديق رضي الله عنه بحكم من ترك الصلاة على كفر الذين منعوا الزكاة فكانت حروب الردة، وهذا الحكم نظير ما ورد في القرآن والسنة من الأمر بقتال الكفار حتى يصلوا ويؤتوا الزكاة. المرجع السابق، ص ٦٣.

(٤) الفراهي، تفسير نظام القرآن، ص ٤٣.

(٥) تفصيل جهات الصلاة، الفراهي، مفردات القرآن، ص ٢١١.

(٦) الفراهي: تفسير نظام القرآن، ص ٥٠٥.

(٧) المرجع السابق، ص ٤٤.

(٨) الفراهي، التكميل في أصول التأويل، ص ٤٦.

(٩) الفراهي، التكميل في أصول التأويل، ص ٤٧.

(١٠) من نظائر هذه الآية، قوله تعالى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفَا مِنْ أَلِيلٍ إِنْ أَحْسَنْتَ يُذْهِبَنَّ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ﴾ [هود: ١١٤]. المرجع السابق.

الصلاة^(١)؛ ولكن لم يستدل أي منهم بالنظائر كما فعل الفراهي، في حين خالف ابن عاشور ففسر التسبيح في آية غافر أنه الذكر والتنزيه في كل الأوقات شكراً لله على الوعد بالنصر الذي تضمنه قوله تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهُدُ﴾ [غافر: ٥١]، فقال: «بحكم السياق تعلم أن الآية لا علاقة لها بفرض الصلاة ولا بأوقاتها وإنما هي على نحو قوله تعالى: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَأَسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾ [النصر: ٣]»^(٢). وهذا من القياس وحمل النظر على النظر. أما آيات سورة «ق» فقد وافق ما ذهب إليه الفراهي إجماع المفسرين، وقد نقل هذا الإجماع ابن عطية^(٣)، كما وافق ابن عاشور هذا الإجماع، مقررًا أن التسبيح من أسماء الصلاة، وجعل قرينة الترجيح باء الملازمة في قوله تعالى: ﴿بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾، فهي فاتحة الكتاب التي تقرأ في كل ركعة من الصلاة^(٤). هذا المثال يوضح اعتماد الفراهي على النظائر في حمل مفهوم التسبيح على الصلاة بقرينة اشتراك الآيات في ذكر مواقيت الصلاة، في حين أن المفسرين قرروا المعنى ولم يشيروا إلى حمل النظر على النظر في هذا المثال، بينما استدل ابن عاشور في تفسير آية غافر بنظر آخر مخالفاً لعدد من المفسرين ومنهم الفراهي فالفرضية اجتهادية تتعدد فيها وجهات النظر.

ثالثاً: تطبيقات الفراهي لأصل حمل النظر في الترجيح بين الأقوال التفسيرية الواردة في معاني مفردات القرآن

رجّح الفراهي بالنظائر فالأصل عنده «إذا كان الكلام ذا احتمالات، يؤخذ منه ما كان له نظير في القرآن، فما لم يوافقه قرآن - غير ما فيه نزاع - يترك»^(٥). وقد وضع لتطبيق ذلك أصولاً خاصة للترجيح بكثرة النظائر، أو بالجمع بين المعاني إذا تساوت النظائر، أو برد المعاني التي ليس لها نظير في القرآن. أما الأصل المتعلق بالجمع، أو الترجيح فهو:

١. الترجيح يكون بكثرة النظائر، فإن تساوت النظائر فالجمع بين المعاني

«إذا احتملت الكلمة، أو الجملة تأويلين، والنظائر كذلك محتملة، فلا يؤيد ذلك تأويلًا خاصًا إلا إذا كان أحد التأويلين راجحًا، فإذا كثرت أمثلة التأويل الراجح كان في كثرة النظائر دليل، وإلا تساوى التأويلان»^(٦).

والمقصود من هذا الأصل: أنه إذا تعددت المعاني في المفردة، ولم تكن هناك مرجحات لأحد هذه المعاني، فنبحث في نظائرها من الآيات، فإن احتملت المعاني كلها ولم يكن هناك رأي راجح، فالجمع بين المعاني أولى من ترجيح أحدها، بينما

(١) مقاتل بن سليمان، تفسير مقاتل بن سليمان، تحقيق: عبد الله شحاته (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠٢م)، ج ٣، ص ٧١٧؛ محمد بن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: عبد الله التركي (مصر: دار هجر، ٢٠٠١م)، ج ٢٠، ص ٣٤٨؛ أبو محمد عبد الحق بن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: مجموعة من الباحثين (قطر: وزارة الأوقاف القطرية، ط ٣، ٢٠١٥م)، ج ٨، ص ٤٧٥.

(٢) محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير (تونس: دار سحنون، [د.ت]، ج ٩، ص ١٧١).

(٣) ابن عطية، المحرر الوجيز، ج ٩، ص ١٦٢.

(٤) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج ١٠، ص ٣٢٧.

(٥) الفراهي، التكميل في أصول التأويل، ص ٨٣.

(٦) المرجع السابق، ص ٧٩.

إذا كثرت النظائر المرجحة لأحد المعاني فهذا دليل على الرجحان. ومن ذلك:

مفردة «الْقَدَر»: وردت في قوله تعالى: ﴿فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَدِيرُونَ﴾ [المرسلات: ٢٣]، قرر الفراهي في معناها أنها: من الْقَدَر بمعنى التقدير، وَقَدَر الشيء مبلغه ومقداره، قال تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر: ٤٩]. أيضا: ﴿وَمَا نُنْزِلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾ [الحجر: ٢١]، وكذلك المعنى بسكون الدال، قال تعالى: ﴿قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾ [الطلاق: ٣]، وأيضا من القدرة، وهذا كثير. وههنا كلا الوجهين سائغ، والخلق يدل عليهما، ولكل نظائر في القرآن^(١). ولم يشر الفراهي للقراءة الثانية بالتشديد (فَقَدَرْنَا)^(٢)، وقد يكون ذلك لأنه يرى أنها بمعنى واحد. وأما المفسرون فإن منهم من استشهد بالنظائر في إقرار القراءتين، ومنهم الفراء؛ حيث أفاد في قوله تعالى: ﴿فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَدِيرُونَ﴾ [المرسلات: ٢٣]، ولا يستبعد أن يكون المعنى في التشديد والتخفيف واحداً؛ لأن العرب قد تقول: قَدَر عليه الموت، وقد يجمع العرب بين اللغتين^(٣)، وقد نقل الطبري ما أورده الفراء ولكنه رجح قراءة التخفيف، ونقل عن الضحاك أن المعنى: فملكنا فنعم المالكون^(٤). أما الزمخشري فقد ذكر المعنيين مرجحاً قراءة التشديد والمعنى الأول مستشهداً بالنظير: ﴿فَقَدَرْنَا﴾ فَقَدَرْنَا ذلك تقديرًا، وهذا المعنى أولى لقراءة من قرأ ﴿فَقَدَرْنَا﴾ بالتشديد، ولقوله تعالى: ﴿مِنْ تَطَفَّةٍ خَلَقَهُ فَقَدَرَهُ﴾ [عبس: ١٩]. بينما نقل الرازي عن الفراء وأورد كلام الزمخشري من غير ترجيح^(٥). ونخلص من هذا المثال إلى أن الفراهي يقول بالجمع بين المعاني إذا كان لكل منها نظائر في القرآن، ثم إنه ليس بدعاً من المفسرين في الحمل على النظائر والترجيح بها، في حين أنه انفرد بوضع أصول للحمل على النظر، ومنها الأصول المرجحة، التي خلصنا منها إلى أنه لا ترجيح إذا تساوت النظائر، أما الأصل الثاني فمتعلق بالترجيح بكثرة النظائر.

٢. «كثرة النظائر دليل على الرجحان»

هذا الأصل يبين لنا أن الحمل على النظر يكون باللفظ، أو بالمعنى، أو بهما معاً، ومن المفردات ما يكون مشتركاً بين معنيين، أو أكثر، والسبيل لتتبع المعنى الراجح هو تتبع النظائر التي وردت فيها المفردة ثم الترجيح للمعنى الذي كثرت فيه النظائر. والمثال الذي ساقه الفراهي على هذا الأصل:

تفسير مفردة «قرآن» ب«المتلو»، لا إلى «المجموع»، وما ذهب إليه الفراهي هو أن مفردة «قرآن»، لفظ مشتق من

(١) الفراهي، تفسير نظام القرآن، ص ٢٥٧.

(٢) (فَقَدَرْنَا): «قرأ المدنيان والكسائي بتشديد الدال، وغيرهم بالتخفيف». عبد الفتاح القاضي، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة (مصر: دار السلام، ط ٢، ٢٠١٧)، ص ٦٢٢.

(٣) يحيى بن زياد الفراء، معاني القرآن، تحقيق: عبد الفتاح شلبي (مصر: الدار المصرية للتأليف والترجمة، [د.ت.]. ج ٣، ص ٢٢٣.

(٤) الطبري، جامع البيان، ج ٢١، ص ٥٠٤.

(٥) جار الله محمود الزمخشري، تفسير الكشاف (بيروت: دار صادر، ٢٠١٠م)، ج ٤، ص ١٧٣٤؛ فخر الدين الرازي، التفسير الكبير (بيروت: دار الفكر، ١٩٨٠م)، ج ٣٠، ص ٢٧٣.

«قرأ» وهمزته أصلية^(١)، ومعناه: «تلا»، واستدل على هذا المعنى بالترجيح بكثرة النظائر: فقال: «إن تأويله إلى المجموع لا يصح، وإن جمعت النظائر وجدت معنى المتلو صحيحاً في كلها، وأرجح في بعضها، وغير مشارك فيه في أخرى»^(٢). هذا ولم يفصل الفراهي في هذه المسألة حتى في تفسيره لسورة القيامة؛ ولكنه ساقه كمثال تطبيقي لأصل تأويلي يرجح فيه المعنى بكثرة النظائر، ولعله يقصد النظائر الآتية: قال تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ [القيامة: ١٧]، ويستدل بالآية أن الواو تقتضي المغايرة والمعنى غير الجمع، ومن النظائر المرجحة أيضاً للمعنى، «تلا»: قوله تعالى: ﴿فَأَقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ﴾ [المزمل: ٢٠]، فقد جمع فيها فعل القراءة مع المصدر، بينما نجد أن قوله تعالى: ﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا﴾ [الإسراء: ١٠٦]، يحتمل فيها لفظ «قرآن» المعنيين، وقد يكون الترجيح لمعنى «تلا» بفعل «لتقرأ»، وهنا أورد كلاماً لعدد من أهل العلم استدلووا فيه بالنظائر على أن تأويل قرآن إلى المجموع مرجوح؛ حيث أورد الزركشي: «وقال بعض المتأخرين: لا يكون القرآن وقرأ مادته بمعنى جمع؛ لقوله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ [القيامة: ١٧]، فغاير بينهما وأما مادته «قرأ» بمعنى أظهر وبين»^(٣)، وفي مناهل العرفان: لفظ القرآن: في اللغة مصدر مرادف للقراءة ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ [القيامة: ١٧]^(٤)، وفي التحرير والتنوير: «واسم قرآن: مشتق من القراءة، لأن أول ما بدئ به الرسول ﷺ من الوحي: ﴿أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾» [العلق: ١]، وقال تعالى: ﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا﴾ [الإسراء: ١٠٦]، فهزمة قرآناً أصلية ووزنه فعلان^(٥). نخلص من هذا المثال إلى أن الفراهي يعتمد الترجيح في معاني المفردات بكثرة النظائر؛ من خلال تتبع النظائر التي وردت فيها المفردة، والنظر في معانيها السياقية، ومن ثم الترجيح للمعنى الذي كثرت فيه النظائر.

٢. الترجيح برد المعنى الذي ليس له نظير في القرآن ومراعاة عادة القرآن

قال الفراهي: «إذا احتمل الكلام تأويلات مختلفة، فالمصير إلى ما له نظير في القرآن أحوط، فإن ما هو ليس في القرآن ربما يكون رأياً محضاً وضلالة، وأما ما كان له نظير من الحديث فلا بد من صحته رواية ودراية، ثم المصير إلى النظر الذي في القرآن أو ثق»^(٦).

ومثاله: مفردة «القصر» في قوله تعالى: ﴿إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ﴾ [المرسلات: ٣٢]، فسرهما الفراهي، على عادة القرآن في إيرادهما، أنها مفرد «قصور»، ثم قال: «وعلى هذا فالتشبيه فيها إنما هو في عظم الشرر وعلو مكانه ولونه، فإن

(١) بين الفراهي: أن مفردة «قرآن» اسم مشتق من كثرة القراءة، وذلك عند بيانه أن الكتب الثلاث التوراة والإنجيل والقرآن سميت بهذه الأسماء مراعاة لأكبر مقاصدها: فإن القرآن ما يقرأ كثيراً، والتوراة هي الشرائع، واسم الإنجيل معناه البشارة. الفراهي، المفردات، ص ٣٤١.

(٢) الفراهي، التكميل في أصول التأويل، ص ٧٩.

(٣) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ص ١٦٩.

(٤) محمد الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن (مصر: مطبعة عيسى البابي، ط ٣، [د.ت.]، ج ١، ص ١٤.

(٥) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج ١، ص ٧١.

(٦) الفراهي، التكميل في أصول التأويل، ص ٧٨.

القصور تبنى على المواضع العالية، وترى من البعد لامة مخالفة للون ما تحتها^(١). وقد رد الفراهي معنيين وردا في تفسير مفردة «القَصْر» أولهما أنها جمع «قَصْرَة»: وهي أصول الشجر العظام. وأما المعنى الثاني فأصله قراءة شاذة منسوبة لابن عباس، رضي الله عنهما، وهي بفتح الصاد: «القَصْر»^(٢)، وهي جمع «القَصْرَة»، بمعنى أعناق الإبل، فرد القراءة الشاذة وأثبت القراءة المشهورة الباقية الجارية على الألسن، و«القَصْر» بسكون الصاد، ثم علل رد المعنيين أنها كلمتان غريبتان عن لسان القرآن ولا قرينة معهما، وأما لفظ «القَصْر»، فقد جاء في القرآن غير مرة، والعرب كثيرا ما يشبهون الناقة بالقصر والجسر، والتشبيه بجمالة صفر يبين ذلك^(٣). وقد أحال الفراهي في هذا الموضوع على تفسير الطبري، وتفسير الزمخشري، وابن كثير. ويبدو أن الفراهي تابع الطبري في ترجيحه: «وأولى القراءتين بالصواب في ذلك عندنا ما عليه قراء الأمصار، وهو سكون الصاد، وأولى التأويلات به أنه القَصْر من القصور؛ لدلالة قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُ جِمَلَتٌ صُفْرٌ﴾ [المرسلات: ٣٣] على صحته، والعرب تشبه الإبل بالقصور المبنية»^(٤)، ونقل عن الزمخشري وابن كثير ما روي عن ابن مسعود رضي الله عنه أنها «كالقصور» وعند ابن كثير «كالحصون»^(٥). ولكن ما تميز به الفراهي أنه اعتمد في ترجيحه النظر إلى عادة القرآن في إيراد مفردة: «القَصْر» وهو جزء من الحمل على النظائر.

رابعاً: تطبيقات الفراهي لأصل حمل النضير في حل ما أشكل تأويله من معاني مفردات القرآن

إن المتأمل في مقاصد تأليف الفراهي لكتاب المفردات يتبين له قصده حل ما أشكل تأويله من المفردات، وما رآه بحاجة إلى مزيد بيان؛ حيث عدد مواضع الوهم من الكلمة والكلام، فحصرها في أربعة أنواع؛ أولها: المشكلة على غير العرب، أو غير العارف بلغتهم، وثانيها: المشتركة بين معنيين أو أكثر، وقرر الفراهي فيها أنه لا يهتدى إلى المعنى المراد إلا بسياق الكلام وموقعه، واختيار ما كان أحسن تأويلاً، وأما ثالثها: ففيما كان اشتراكه في معان جامعة، أو خاصة، وأما رابعها: ففي المرادفة وأكثرها إلا قليلاً ما تكون الموافقة فيه من بعض الوجوه^(٦). ويرى أن الحل فيما أشكل تأويله يكون: بتحقيق المفردات من منابع اللغة الأولى، ومن ثم تتبع ما وردت فيه من الآيات في سياقاته ومواقع؛ لتحقيق أصول المعاني ووجوهها، وأحوالها المختلفة، لتبيين الفروق الدقيقة بين الألفاظ التي يظن أنها مترادفة^(٧). وقد كان لأصل: «حمل

(١) الفراهي، تفسير نظام القرآن، ص ٢٦٢.

(٢) الحسين بن خالويه، مختصر في شواذ القرآن (القاهرة: مكتبة المتنبى، [د.ت.])، ص ١٦٧.

(٣) الفراهي، تفسير نظام القرآن، ص ٢٦٢.

(٤) الطبري، جامع البيان، ج ٣٢، ص ٦٠٤.

(٥) الزمخشري، ج ٤، ص ١٧٣٥؛ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج ٧، ص ٤٥٦.

(٦) الفراهي، مفردات القرآن، ص ١٠٠؛ تعددت آراء المفسرين وعلماء اللغة في أسباب مشكل ألفاظ القرآن، وفي سبل رفع هذه الإشكالات، ومن هؤلاء الإمام ابن قتيبة، ومن البحوث المنشورة؛ نور الدين الخرازي، «منهج ابن قتيبة في رفع مشكل ألفاظ القرآن الكريم (البنية الصرفية أنموذجاً)»، مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة قطر، مج ٤١، ع ٢ (٢٠٢٣)، ص ١٧-٤١.

(٧) المرجع السابق، ص ٦٢، ويرى الفراهي أن أنفع شيء في الألفاظ المترادفة هو معرفة تفسير الصحابة والتابعين؛ لأنهم كثيراً ما فسروا كلمة بمترادفها في موضع خاص، وظن المتأخرون أنها متحدتان ومتطابقتان من جميع الوجوه الفراهي، مفردات القرآن، ص ١٠٤.

النظر على النظر» دور بارز في حل ما أشكل تأويله من المفردات، ومن ذلك: النظر في السياق الذي وردت فيه المفردة، ومعاني المفردات المجاورة والنظائر التي وردت فيها، وقد يكون حل المشكلة في رد المعنى الشاذ ومن ثم الاستدلال على ما أقره من المعاني بالنظائر؛ ومن ذلك:

١. حل الإشكال بالاستدلال على معنى المفردة بمفردة أخرى في الآية ونظائرها

من الأصول اللسانية المتفق عليها: «أن أجزاء الكلام يبين بعضها بعضاً للزوم التوافق بينها»^(١). ولذلك نجد أن للمفردات عند الفراهي وجوهاً من المعاني، ترتبط بسياقاتها ومواقعها، وبمعاني المفردات المجاورة والنظائر التي وردت فيها. ومن أمثلة ذلك:

مفردة «النزع»، ومفردة «الشهيد»؛ حيث استدلل الفراهي بمعنى «ونزعنا» من قوله تعالى: ﴿وَنَزَعْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ وَصَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ [القصص: ٧٥]، في بيان معنى «شهِيدًا» في الآية، وقد نقل لنا المحقق كلام الفراهي في تعليقاته التفسيرية: قال الفراهي: ﴿شَهِيدًا﴾؛ «أي إمامهم في الكفر»، وقال: «أي زعمائهم الذين دعوهم إلى الشرك»، ثم علق المحقق: ويرى غيره من المفسرين أن الشهيد هنا هو النبي الذي يشهد على أمته يوم القيامة، «ولم يلاحظوا الفرق بين آية القصص وغيرها في الأسلوب، وخاصة كلمة «نزعنا»، وهي ناظرة إلى قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَنَزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا﴾ [مريم: ٦٩]^(٢). وبالرجوع إلى التفاسير، وجدت أن أغلب المفسرين ذهبوا إلى أن الشهيد في الآية هو نبي كل أمة، يشهد على أمته؛ ولكن الرازي أورد قولين في معنى «الشهيد» الأول: أنه النبي، والثاني: أنهم الشهداء الذين يشهدون على الناس في كل زمان، ويدخل في جملتهم الأنبياء، ورأى أن هذا المعنى أقرب لأن الله تعالى عم كل أمة وكل جماعة أن ينزع منهم الشهيد فيدخل فيه الأحوال التي لم يوجد فيها النبي، وهي أزمنة الفترات والأزمنة التي حصلت بعد سيدنا محمد ﷺ^(٣). ونظرًا إلى أن المعنى الذي رجحه الفراهي متعلق بقضية غيبية، فهذا يتطلب نظائر متعلقة بشهادة أئمة الكفر يوم القيامة، ليحمل عليها المعنى الذي ذهب إليه الفراهي، ومن هذه الآيات قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمامِهِمْ﴾ [الإسراء: ٧١]، وقد ورد فيها عن الطبري ترجيح القول إنه إمامهم الذي يقتدون به^(٤)، كما وردت في تفسير البغوي روايات تحمل هذا المعنى على نظائر أخرى: «وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما: بإمام زمانهم الذي دعاهم في الدنيا إلى ضلالة، أو هدى، قال الله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾ [الأنبياء: ٧٣]، وقال: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ﴾

(١) الفراهي، مفردات القرآن، ص ٩٥.

(٢) المرجع السابق، حاشية: ص ١٩٧.

(٣) الرازي، ج ٢٥، ص ١٣.

(٤) الطبري، جامع البيان، ج ٨، ص ٦٦٥.

[القصص: ٤١]. وقيل: بمعبودهم. وعن سعيد بن المسيب قال: كل قوم يجتمعون إلى رئيسهم في الخير والشر^(١). ومن هنا يتبين لنا رجحان ما ذهب إليه الفراهي من معنى خالف فيه المفسرين.

٢. حل الإشكال بردّ المعنى الشاذّ وتحقيق معنى المفردة والاستدلال عليه بالنظائر الأسلوبية

يرى الفراهي أن عددًا من المفسرين حادت أقلامهم عن الصواب في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ [التحریم: ٤]؛ حيث وجد القول إن معنى «الصغو» هو «الزيع» معنى شاذ لا يلتفت إليه^(٢)، فحقق القول في معنى مفردة «الصغو» وخلص فيها أن معناها الميل إلى الشيء، وليس عنه؛ حيث إن «الميل» معنى كلي تحته ألفاظ للميل عن الشيء^(٣)، وأخرى للميل إليه^(٤) ومنها «الصغو»^(٥) فمن لم يتبين ذلك أخطأ في الفهم^(٦)، ليكون تفسير: ﴿فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ [التحریم: ٤]؛ أي أنابت قلوبكما ومالت إلى الله ورسوله ﷺ، ثم توجه إلى أسلوب هذه الآية ليؤكد المعنى الذي ذهب إليه، فالجملة بعد «قد» التحقيق تذكر أمرًا يسهل به ما ذكر بعد «إن» الشرط، فالتأويل الواضح للآية: «إن تتوبا إلى الله بابتغاء مرضاة النبي ﷺ كما هو يبتغي مرضاتكما فهذا هو المرجو منكما، فإن قلوبكما راغبة إليه»^(٧). وحمل هذه الآية على نظائر لها في الأسلوب، فأتى بخمس آيات، منها قوله تعالى: ﴿وَأَنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ﴾ [الأنفال: ٣٨]، وقوله تعالى: ﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ﴾ [التوبة: ٤٠]^(٨). وبالرجوع إلى التفاسير نجد السمرقندي في بحر العلوم أول من أورد القول الموافق لما ذهب إليه الفراهي لاحقًا، كأحد قولين؛ الأول: مالت قلوبكما عن الحق، والثاني: أن فيه مضمراً - يقصد جواب الشرط - إن تتوبا إلى الله يقبل الله توبتكما^(٩) ويكون المعنى إن تتوبا إلى الله فقد

(١) الحسين البغوي، معالم التنزيل (بيروت: دار ابن حزم، ٢٠٠٢م)، ص ٧٥٠.

(٢) من أصول الأولية التي اعتمدها الفراهي: «المعنى الشاذ لا يلتفت إليه»، ووضع مثالا لهذا الأصل هو: تحويل معنى الصغو إلى الزيع ورأى أن ذلك تحريفٌ سعى المبطلون إليه بوضعهم قراءة باطلة لم تثبت. الفراهي، التكميل في أصول التأويل، ص ٧٦. وقراءة «زاعت» قراءة شاذة واردة عن عبد الله بن مسعود، وقد علق المحقق تعليقا كأنه رد على من ينكر هذه القراءة أنها ليست بمعنى الضلال ولكن بمعنى الميل إلى حب ما يكرهه رسول الله ﷺ. مجاهد بن جبر، تفسير الإمام مجاهد بن جبر، تحقيق: محمد عبد السلام (القاهرة: دار الفكر الإسلامي، ١٩٨٩م)، ص ٦٦٥. ووردت القراءة كذلك عن علي بن أبي طالب والأعمش. الحسين بن أحمد بن خالوية، مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع (القاهرة: مكتبة المتنبّي، [د.ت.])، ص ١٥٩.

(٣) أورد الفراهي الألفاظ الدالة للميل عن الشيء وهي: الزيع، والجور، والارعواء، والحيادة، والتنجي، والانحراف. الفراهي، تفسير نظام القرآن، ص ١٩٨؛ الفراهي، مفردات القرآن، ص ٢٩٣.

(٤) أما الألفاظ الدالة للميل إلى الشيء فهي: الفيء، والتوبة، والالتفات، والصغو. ينظر، المصادر السابقة.

(٥) مما يؤكد ما ذهب إليه الفراهي، تحقيق المصطفوي لمعنى الكلمة؛ إذ خلص في معناها إلى أن أصل مادتها هو «ميل مع عاطفة»، وفسر آية سورة التحريم بـ «فقد مالت إلى مصاحبة الرسول على العطفة والتحنن». المصطفوي، التحقيق في كلمات القرآن الكريم، ج ٦، ص ٢٩٨.

(٦) الفراهي، تفسير نظام القرآن، ص ١٩٨.

(٧) المرجع السابق، ص ٢٠١.

(٨) المرجع السابق، ص ٢٠٠.

(٩) الذي أراه أن تأويل المقطع مرتبط بتقدير جواب الشرط المحذوف؛ باعتبار الفاء تعليلاً للجواب، أو للشرط، فمن قدر جواب الشرط في «إن تتوبا إلى الله» بـ «تاب الله عليكما» ثم اعتبر جملة «فقد صغت قلوبكما»؛ أي فقد مالت قلوبكما إلى التوبة والرغبة فيما يحب رسول الله ﷺ، وهذا ما قصده

صغت قلوبكما يعني: مالت إلى الحق^(١). ومن انفرد بالقول الموافق للفراهي البقاعي في نظم الدرر^(٢) والقاسمي وابن عاشور^(٣)، ولم يستدل أحد منهم بالنظائر كما فعل الفراهي.

خاتمة

انتهى البحث إلى جملة من النتائج نوجزها فيما يلي:

- ١- مفهوم الحمل على النظائر عند الفراهي متعلق بحمل معنى الآيات على نظائرها من سور أخرى، وهذا التشابه قد يكون في اللفظ والمعنى، أو في المعنى فقط، أو الأسلوب، أو القصة، أو الموضوع، أو السياق، أو المناسبات وعمود السورة، وهذا يبرز حرص الفراهي على القراءة الكلية المترابطة القائمة على تتبع النظائر.
- ٢- قرر الفراهي في أصوله أن الحمل على النظائر عملية مركبة تقتضي النظر في كل السياقات؛ فبالمقابلة يكون النظر في السياق الخاص بالسورة، ثم يكون في السياق العام للقرآن، ليحمل النظر من المعاني على نظيره من سور أخرى، وفي هذا ضبط لمسألة التنظير بين الآيات.
- ٣- إن توظيف الفراهي أصل «حمل النظر على النظر» لم يكن مقتصرًا على التفسير المتعلق ببيان المعاني؛ ولكنه رجح بالنظائر وكثرتها، ورد المعاني التي ليس لها نظير في القرآن، كما أنه اعتمد على النظائر في حل ما أشكل تأويله واختلف فيه المفسرون.
- ٤- مما أفصحت عنه دراسة التطبيقات أن الفراهي لم يكن بدعًا من المفسرين في الاستعانة بالنظائر في التفسير، أو في الترجيح، أو في حل مشكل التأويل؛ ولكن ما تميز به هو تأصيله لحمل النظر على النظر؛ بأصول راعى فيها السياقات، ووضع منهجية واضحة للربط بين النظائر بصور متعددة من التشابه؛ مما جعل مفهوم حمل النظر على النظر شاملاً لأنواع من تفسير القرآن بالقرآن، لم يسمها من قبله من المفسرين؛ حملاً للنظر على النظر، وهو ما ينطبق على ما صرح به من مركزية هذا الأصل، وكأنه جماع فهم القرآن بنفسه.

الفراهي في حمله على النظائر.

(١) نصر بن محمد السمرقندي، بحر العلوم، تحقيق: علي معوض، عادل أحمد، زكريا النوتي (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٣م)، ج ٣، ص ٣٨٠.
(٢) أضاف البقاعي استنباطاً تفرد به؛ حيث ذكر أن إيراد «قلوبكما» بجمع الكثرة فيه تأكيد على ميل قلبي أمتي المؤمنين عائشة وحفصة بكثرة المعارف إلى المعالي وشریف المتاب. إبراهيم بن عمر البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، [د.ط.، ١٩٨٤م])، ج ٢٠، ص ١٨٨.

(٣) محمد جمال الدين القاسمي، محاسن التأويل، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي (مصر: مطبعة عيسى الحلبي، ١٩٥٧م)، ص ٥٨٦٣؛ ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج ١١، ص ٣٥٦.

المصادر والمراجع

أولاً: العربية

الأنصاري، ابن هشام. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب. تحقيق: مازن مبارك وحمد علي حمد الله. دمشق: دار الفكر، ١٣٥٣هـ.

البجة، عبد الفتاح حسن علي. ظاهرة قياس الحمل في اللغة العربية بين علماء اللغة القدامى والمحدثين. عمان: الأردن، ١٩٩٨م.

البستاني، المعلم بطرس. محيط المحيط. بيروت: مكتبة لبنان، ١٩٨٧م.

البغوي، الحسين. معالم التنزيل. بيروت: دار ابن حزم، ٢٠٠٢م.

البقاعي، إبراهيم بن عمر. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور. القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، ١٩٨٤م.

ابن جبر، مجاهد. تفسير الإمام مجاهد بن جبر. تحقيق: محمد عبد السلام. القاهرة: دار الفكر الإسلامي، ١٩٨٩م.

ابن خالويه، الحسين بن أحمد. مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع. القاهرة: مكتبة المتن، [د.ت].

الخراساني، نور الدين. «منهج ابن قتيبة في رفع مشكل ألفاظ القرآن الكريم (البنية الصرفية أنموذجاً)». مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة قطر، مج ٤١، ع ٢ (٢٠٢٣): ١٧-٤١.

الرازي، فخر الدين. التفسير الكبير. بيروت: دار الفكر، ١٩٨٠م.

الرماني، علي بن عيسى. الحدود في النحو [د.م]: [د.ن]، [د.ت].

الزرقاني، محمد. مناهل العرفان في علوم القرآن. مصر: مطبعة عيسى البابي، ط ٣، [د.ت].

الزركشي، بدر الدين محمد. البرهان في علوم القرآن. القاهرة: دار ابن الجوزي، ٢٠١٢م.

الزنجشيري، جار الله محمود. تفسير الكشاف. بيروت: دار صادر، ٢٠١٠م.

الزهراني، نايف بن سعيد. صناعة الدليل في علم التفسير. الدمام: تكوين للدراسات والأبحاث، ط ٢، ٢٠٢٠م.

_____. «الدليل العقلي في التفسير: دراسة في منهج ابن جرير الطبري في الاستدلال العقلي في تفسيره». تكوين للدراسات والأبحاث، الدمام (٢٠٢١م).

ابن سليمان، مقاتل. تفسير مقاتل بن سليمان. تحقيق: عبد الله شحاته. بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠٢م.

السمرقندي، نصر بن محمد. بحر العلوم. تحقيق: علي معوض، عادل أحمد، زكريا النوي. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٣م.

- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين. الاقتراح في أصول النحو. تحقيق: عبد الحكيم عطية. بيروت: دار البيروتي، ط ٢، ٢٠٠٦ م.
- الشنقيطي، محمد الأمين. العذب المنير من مجالس الشنقيطي في التفسير. تحقيق: خالد السبت، جدة: دار عالم الفوائد، ط ٢، ١٤٢٦ هـ.
- الصباغ، محمد بن لطفي. بحوث في أصول التفسير. بيروت: المكتب الإسلامي، ١٩٨٨ م.
- الطبري، محمد بن جرير. جامع البيان عن تأويل آي القرآن. تحقيق: عبد الله التركي. مصر: دار هجر، ٢٠٠١ م.
- الطيبار، مساعد. التحرير في أصول التأويل. جدة: معهد الإمام الشاطبي، ط ٤، ٢٠١٨ م.
- ابن عاشور، محمد الطاهر. التحرير والتنوير. تونس: دار سحنون، [د.ت].
- العتيبي، أماني عبد اللطيف. «أصل «حمل النظر على النظر في التفسير» بين الفراهي والمفسرين دراسة نظرية تطبيقية»، [رسالة ماجستير منشورة]، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة قطر، ٢٠٢٤ م.
- ابن عطية، أبو محمد عبد الحق. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. تحقيق: مجموعة من الباحثين، قطر: وزارة الأوقاف القطرية، ط ٣، ٢٠١٥ م.
- غازي، عبد الصمد. «علم التأويل والحاجة إلى ميزان فهم القرآن عند العلامة عبد الحميد الفراهي». مجلة التأويل، ع ٢ (٢٠١٥ م): ١٢٩-١٤٣.
- ابن فارس، أحمد. مقاييس اللغة. تحقيق: عبد السلام هاورن. دمشق: دار الفكر، ١٩٧٩ م.
- الفراء، يحيى بن زياد. معاني القرآن. تحقيق: عبد الفتاح شلبي. مصر: دار المصرية، [د.ت].
- الفراهي، عبد الحميد. إمعان في أقسام القرآن. القاهرة: المطبعة السلفية، ١٣٤٩ هـ.
- _____. دلائل النظام. الهند: المطبعة الأحمدية، ١٣٨٨ هـ.
- _____. مفردات القرآن: نظرات جديدة في تفسير ألفاظ قرآنية. تحقيق: محمد أجمل أيوب الإصلاحي، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٢ م.
- _____. تفسير نظام القرآن وتأويل الفرقان بالفرقان. الهند: الدائرة الحميدية، ٢٠٠٨ م.
- _____. التكميل في أصول التأويل. [د.م]: [د.ن.]، [د.ت].
- القاسمي، محمد جمال الدين. محاسن التأويل. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. مصر: مطبعة عيسى الحلبي، ١٩٥٧ م.

- القاضي، عبد الفتاح. البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة. مصر: دار السلام، ط٢، ٢٠١٧م.
- القرطبي، محمد بن أحمد. الجامع لأحكام القرآن. تحقيق عبد الله التركي. بيروت: مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٦م.
- ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر. إعلام الموقعين عن رب العالمين. تحقيق حسن مشهور. الدمام: دار ابن الجوزي، ١٤٢٣هـ.
- ابن كثير، إسماعيل. تفسير القرآن العظيم. تحقيق: حكمت ياسين. الدمام: دار ابن الجوزي، ١٤٣١هـ.
- اللبدي، محمد سمير. معجم المصطلحات النحوية والصرفية. بيروت: دار الرسالة، ١٩٨٠م.
- الماوردي، علي بن محمد. تفسير النكت والعيون. تحقيق: السيد بن عبد المقصود. بيروت: دار الكتب العلمية، [د.ط.]، [د.ت.]
- المشد، عبد الرحمن. «توظيف النظائر القرآنية في التفسير عند الصحابة». موقع مركز تفسير للدراسات القرآنية.
- المصطفوي، حسن. التحقيق في كلمات القرآن الكريم. طهران: مركز نشر آثار العلامة المصطفوي، ١٣٨٥هـ.
- المطيري، محسن بن حامد. تفسير القرآن بالقرآن تأصيل وتقويم. الرياض: دار التدمرية، ٢٠١١م.
- ابن منظور، محمد بن مكرم. لسان العرب. بيروت: دار صادر، ط٣، ١٤١٤هـ.
- ثانيًا: الأجنبية

References

- Ibn 'Aṭīyah, Abū Muḥammad 'Abd al-Ḥaqq. al-muḥarrir al-Wajīz fī tafsīr al-Kitāb al-'Azīz. taḥqīq: majmū'ah min al-bāḥithīn, Qatar: Wizārat al-Awqāf al-Qaṭarīyah, ٢٠١٥m.
- Ibn 'Āshūr, Muḥammad al-Ṭāhir. al-Taḥrīr wa-al-tanwīr. Tunisia: Dār Saḥnūn, D. Ṭ, D. t.
- Al-Anṣārī, Ibn Hishām. Mughnī al-labīb 'an kutub al-a'ārīb. taḥqīq Māzin Mubārak, wa-Aḥmad 'Alī Ḥamad Allāh. Dimašq: Dār al-Fikr, ٢٠١١, ١٣٥٣h.
- Al-Baghawī, al-Ḥusayn. Ma'ālim al-tanzīl. Bayrūt: Dār Ibn Ḥazm, ٢٠٠٢m.
- Al-Bajjah, 'Abd al-Fattāḥ Ḥasan 'Alī. Zāhirat Qiyās al-ḥaml fī al-lughah al-'Arabīyah bayna 'ulamā' al-lughah al-quḍāmā wa-al-muḥaddithīn. Amman: al-Urdun, ٢٠١٨m.
- Al-Biqā'ī: Ibrāhīm ibn 'Umar. naẓm al-Durar fī tanāsib al-āyāt wa-al-suwar. Al-Qāhirah: Dār al-Kitāb al-Islāmī, D. Ṭ, ١٩٨٤m.
- Al-Bustānī, al-Mu'allim Buṭrus. Muḥīṭ al-muḥīṭ. Beirut: Maktabat Lubnān, D. Ṭ, ١٩٨٧m.
- Ibn Fāris, Aḥmad. Maqāyīs al-lughah. taḥqīq: 'Abd al-Salām ḥawrn. Dimašq: Dār al-Fikr, ٢٠١٩m.

- Al-Farrā', Yahyá ibn Ziyād. ma'ānī al-Qur'ān. taḥqīq: 'Abd al-Fattāḥ Shalabī. Eygpt: Dār al-Miṣrīyah, Ṭ1, [D. t].
- Al-Farāhī, 'Abd al-Ḥamīd. Im'ān fī aqsām al-Qur'ān. Al-Qāhirah :al-Maṭba'ah al-Salafīyah, D. Ṭ, 1349m.
- . Dalā'il al-nizām. al-Hind: al-Maṭba'ah al-Aḥmadīyah, Ṭ1, 1388h.
- . mufradāt al-Qur'ān, Naẓarāt jadīdah fī tafsīr alfāz Qur'ānīyah. taḥqīq: Muḥammad Ajmal Ayyūb al-iṣlāhī, Bayrūt: Dār al-Gharb al-Islāmī, Ṭ1, 2002M.
- . tafsīr Nizām al-Qur'ān wa-ta'wīl al-Furqān bālfurqān. India: al-Dā'irah al-Ḥamīdīyah, Ṭ1, 2008M.
- . al-takmil fī uṣūl al-ta'wīl. D. M, D. N, D. Ṭ, D. t.
- Ghāzī, 'Abd al-Ṣamad». 'ilm al-ta'wīl wa-al-ḥājah ilā mīzān fahm al-Qur'ān 'inda al-'allāmah 'Abd al-Ḥamīd al-Farāhī, «Majallat al-ta'wīl, '2 (2015), Ṣ 129-143.
- Helli Abdurahman, THE CONVENTIONS OF THE ARABS (MA'HWAD AL-'ARAB) AS A FUNDAMENTAL PRINCIPLE OF TAFSIR, QURANICA ,International Journal of Quranic Research, Vol.14, No.1, June 2022, pp. 26-57.
- Ibn Jabr, Mujāhid. tafsīr al-Imām Mujāhid ibn Jabr. taḥqīq Muḥammad 'Abd al-Salām. Al-Qāhirah: Dār al-Fikr al-Islāmī, Ṭ1, 1989m.
- Ibn Kathīr, Ismā'īl. tafsīr al-Qur'ān al-'Azīm. taḥqīq: Ḥikmat Yāsīn. Dammam: Dār Ibn al-Jawzī, Ṭ1, 1431h.
- Ibn Khālawayh, al-Ḥusayn ibn Aḥmad. Mukhtaṣar fī shawādh al-Qur'ān min Kitāb al-Badī'. Al-Qāhirah: Maktabat al-Mutanabbī, D. Ṭ, D. t.
- Al-Labadī, Muḥammad Samīr. Mu'jam al-muṣṭalahāt al-naḥwīyah wa-al-ṣarfīyah. Bayrūt: Dār al-Risālah, Ṭ1, 1980m.
- Al-Māwardī, 'Alī ibn Muḥammad. tafsīr al-Nukat wa-al-'uyūn. taḥqīq: al-Sayyid ibn 'Abd al-Maqṣūd. Bayrūt: Dār al-Kutub al-'Ilmīyah, D. Ṭ, D. t.
- Ibn manzūr, Muḥammad ibn Mukarram. Lisān al-'Arab. Bayrūt: Dār Ṣādir ,ṭ3, 1414h.
- al-Mushidd, 'Abd al-Raḥmān. Tawzīf al-nazā'ir al-Qur'ānīyah fī al-tafsīr 'inda al-ṣahābah, fī Mawqī' Markaz tafsīr lil-Dirāsāt al-Qur'ānīyah, <https://tafsir.net/article/5475/twzyf-an-nza-ir-al-qr-aanyt-fy-at-tfsyr-and-as-shabt-asalyb-at-twzyf-wwjwhh>, Tārīkh alāstrjā': 12/2 /2022
- Al-Muṣṭafawī, Ḥasan. al-taḥqīq fī Kalimāt al-Qur'ān al-Karīm. Ṭihirān: Markaz Nashr Āthār al-'allāmah al-Muṣṭafawī, Ṭ11385 ,h.
- Al-Muṭayrī, Muḥsin ibn Ḥāmid. tafsīr al-Qur'ān bi-al-Qur'ān ta'sīl wa-taqwīm. al-Riyāḍ: Dār al-Tad-murīyah, Ṭ12011 ,M.

- Al-Qāḍī, ‘Abd al-Fattāh, al-Budūr al-Zāhirah fī al-qirā’āt al-‘ashr al-mutawātirah, India: Dār al-Salām, ٢٢, 2017m.
- Al-Qāsimī, Muḥammad Jamāl al-Dīn. Maḥāsin al-ta’wīl. taḥqīq: Muḥammad Fu’ād ‘Abd al-Bāqī, Egypt: Maṭba‘at ‘Īsā al-Ḥalabī, ٢1, 1957m.
- Ibn al-Qayyim al-Jawzīyah, Muḥammad ibn Abī Bakr, I‘lām al-muwaqqi‘īn ‘an Rabb al-‘ālamīn, taḥqīq: Ḥasan Mashhūr, Dammam: Dār Ibn al-Jawzī, ٢1, 1423h.
- Al-Qurtubī, Muḥammad ibn Aḥmad. al-Jāmi‘ li-aḥkām al-Qur’ān. taḥqīq ‘Abd Allāh al-Turkī. Bayrūt: Mu’assasat al-Risālah, ٢12006 ,m.
- Al-Rāzī, Fakhr al-Dīn. al-tafsīr al-kabīr. Beirut: Dār al-Fikr, ٢1, 1980m.
- Al-Rummānī, ‘Alī ibn ‘Īsā. al-ḥudūd fī al-naḥw. D. M, D. N, D. ٢ ,D. t.
- Al-Ṣabbāgh, Muḥammad ibn Luṭfī. Buḥūth fī uṣūl al-tafsīr. Beirut :al-Maktab al-Islāmī, ٢1, 1988m.
- Al-Samarqandī, Naṣr ibn Muḥammad. Baḥr al-‘Ulūm. taḥqīq: ‘Alī Mu‘awwad, ‘Ādil Aḥmad, Zakarīyā al-Nūṭī. Beirut: Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, ٢11993 ,M.
- Al-Shinqīṭī, Muḥammad al-Amīn. al-‘adhb al-munīr min Majālis al-Shinqīṭī fī al-tafsīr. taḥqīq: Khālīd al-Sabt, Jeddah: Dār ‘Ālam al-Fawā'id ,٢2, 1426h.
- Ibn Sulaymān, Muqātil. tafsīr Muqātil Ibn Sulaymān. taḥqīq: ‘Abd Allāh Shihātah. Beirut: Dār Ihya’ al-Turāth al-‘Arabī, ٢1, 2002M.
- Al-Suyūṭī, ‘Abd al-Raḥmān ibn Abī Bakr Jalāl al-Dīn. al-Iqtirāḥ fī uṣūl al-naḥw. taḥqīq: ‘Abd al-Ḥakīm ‘Aṭīyah. Beirut: Dār al-Bayrūtī, ٢2, 2006m.
- Al-Ṭabarī, Muḥammad ibn Jarīr. Jāmi‘ al-Bayān ‘an Ta’wīl āy al-Qur’ān. taḥqīq: ‘Abd Allāh al-Turkī. Egypt: Dār Hajar, ٢1, 2001M.
- Al-Ṭayyār, Musā‘id. al-Taḥrīr fī uṣūl al-ta’wīl. Jeddah: Ma‘had al-Imām al-Shāṭibī, ٢4, 2018m.
- Al-‘Utaybī, Amānī ‘Abd al-Laṭīf. aṣl» ḥaml al-Naẓīr ‘alā al-Naẓīr fī al-tafsīr «bayna al-Farāhī wa-al-mufas-sirīn dirāsah Naẓarīyat taṭbīqīyah 2024 ,m, (Risālat mājīstīr manshūrah), Kullīyat al-sharī‘ah wa-al-Dirāsāt al-Islāmīyah ,Qaṭar: Jāmi‘at Qaṭar.
- Al-Zahrānī, Nāyif ibn Sa‘īd. ṣinā‘at al-Dalīl fī ‘ilm al-tafsīr. fī Nāyif ibn Sa‘īd Al-Zahrānī wa-ākharūn. ṣinā‘at al-tafkīr fī ‘ilm al-tafsīr. Dammam :takwīn lil-Dirāsāt wa-al-Abḥāth, ٢2, 2020m.
- . al-Dalīl al-‘aqlī fī al-tafsīr, dirāsah fī Manhaj Ibn Jarīr al-Ṭabarī fī al-istidlāl al-‘aqlī fī tafsīrihi. Damascus :takwīn lil-Dirāsāt wa-al-Abḥāth, ٢1, 2021m.
- Al-Zamakhsharī, Jār Allāh Maḥmūd. tafsīr al-Kashshāf. Beirut: Dār Ṣādir ,٢1, 2010m.
- Al-Zarkashī, Badr al-Dīn Muḥammad. al-burhān fī ‘ulūm al-Qur’ān. Al-Qāhirah: Dār Ibn al-Jawzī, ٢1, 2012m.
- Al-Zurqānī, Muḥammad. Manāhil al-‘Irfān fī ‘ulūm al-Qur’ān. Egypt :Maṭba‘at ‘Īsā al-Bābī, ٢3, D. t.